الاقصاء في الرواية التاريخية عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام مفهومها وأساليبها

الباحث محمد عبد الرضا كشكول الأسدي

قسم الدراسات الشيعية ، جامعة الأديان والمذاهب ، قم ، إيران

mmamid@gamil.com

الدكتور محمد غفوري نـجاد (الكاتب المسؤول)

أستاذ مشارك في قسم الدراسات الشيعية ، جامعة الأديان والمذاهب ، قم ، إيران

ghafoori@urd.ac.iq

الدكتور السيد محمد الحسيني

أستاذ في قسم التاريخ ، جامعة الأديان والمذاهب ، قم ، إيران

sm.hosseini2@urd.ac.ir

Exclusion in the historical narrative of Imam Ali bin Abi Talib (peace be upon him): its concept and methods

Researcher Mohammed Abdul Redha Kashkoul Al-Asadi

Department of Shia Studies, University of Religions and Sects, Qom, Iran

Dr. Mohammad Ghafouri Nejad (Responsible Author)

Associate Professor, Department of Shia Studies, University of Religions and Sects, Qom, Iran

Dr. Seyyed Mohammad Hosseini

Professor, Department of History, University of Religions and Sects, Qom, Iran

الملخص:-

بعد التحاق الرسول صلى الله عليه وآله بالرفيق الأعلى انقلبت الامة وانقسمت إلى تيارات وأحزاب مختلفة الأهواء والغايات وكان الهدف الرئيس تسلم الرئاسة تحت مسمى الخلافة مع علم تلك الأحزاب وبالصورة اليقينية بمن نصب للخلافة وقيادة الأمة بالأدلة والبراهين والأحاديث الشريفة فكانت تلك الأحزاب مجتهدة في إبعاد علي بن أبي طالب عن مراكز القيادة أولاً، والعمل على طمس كل ما يدل على أحقيته بالخلافة وقيادة الأمة ثانياً، فبدأت السياسة الاقصائية ضد الإمام علي عليه السلام منذ قيام دولة الخلافة ، وكانت القيادات العليا جاهدة بالعمل على اقصائه من كل فضيلة تخص علي بن أبي طالب عليه السلام ومعاقبته، ولم يقف الأمر إلى هذا الحد حتى أصبح علماء الامة يسيرون على خطى الحاكم والأمراء في اقصائه ودفعه عن فضائله. وكان لابن هشام النصيب الأكبر في اقصاء تلك الفضائل وبأساليب متعددة.

الكلمات المفتاحية: الإقصاء، الفضائل، أساليب الإقصاء، علي بن أبي طالب.

Abstract:-

After the Messenger joined the Supreme Companion, the nation turned and split into currents and parties with different desires and goals, and the main goal was to take over the presidency under the name of the caliphate with the knowledge of those parties and with the certain image of who appointed the caliphate and the leadership of the nation with evidence, proofs and honorable hadiths, so those parties were diligent in removing Ali bin Abi Talib About leadership positions first, and work to obliterate everything that indicates his right to the caliphate and the leadership of the nation secondly, so the exclusionary policy against Imam Ali began since the establishment of the caliphate state, and the higher leaders were striving to exclude him from every virtue that belongs to Ali bin Abi Talib And punishing him, and the matter did not stop to this extent until the nation's scholars began to follow in the footsteps of the ruler and the princes in excluding him and pushing him from his virtues. Ibn Hisham had the greatest share in excluding these virtues by various means.

Keywords: exclusion, virtues, methods of exclusion, Ali bin Abi.

المبحث الأول

مفهوم الإقصاء والفضائل والجهاد لغة واصطلاحاً

المقدمة:

تضمنت الفترة المكية والمدنية فضائل عظيمة كثير للإمام علي عليه السلام لمواقفه المحمودة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد شهد بها من صنف في السيرة والحديث النبوي إذ كان لها أثرها البالغ في سير الرسالة المحمدية وقيام الدولة الإسلامية إلا ان ابن هشام كان له موقف مغاير من تلك الفضائل والأحاديث التي وردت بحق علي من يوم ولادته إلى يوم سقيفة بني ساعدة والتي تطرق لها في سيرته وقد جاءت بطرق اقصائية عدة منها ما جاء بأسلوب لفظي أو أسلوب روائي تاريخي أو بطريقة ممنهجة قد تم ذكرها من قبل ابن هشام في منهجية كتابة سيرته، وهناك من الفضائل لم يقم بذكرها عمداً كان أم غير عامد، ونحن بدورنا كباحثين سوف نأتي على تبيان الطرق والاساليب التي وقع فيها الإقصاء.

أولاً: الإقصاء لغة واصطلاحاً:

١. الإقصاء لغة

قصا عنه قصواً، وقصواً، وقصاً، وقصاء، وقصي: بعد، والقصي، والقاصي: البعيد. والجمع إقصاء فيهما: كشاهد وأشهاد، ونصير وأنصار.

وقال ثعلب: القصيا، والقصوى: طرف الوادي، فالقصوى على قول ثعلب: من قوله تعالى: ﴿وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ﴾[١]، يدل والقاصي، والقاصية، والقصي، والقصية من الناس والمواضع المتنحي البعيد، وأقصى الرجل باعده[٢].

وكذلك قصا المكان (فهو قصي وقاص) للبعيد و(جمعها أقصاء) [٣]، وكل شيء تنحى عن شيءٍ: فقد قصا، يقصو، قصواً، فهو قاصٍ[٤].

٢. الإقصاء اصطلاحاً:

فهو يشابه المعنى اللغوي المتمثل بالأبعاد ، فالإقصاء هو أحد نتائج ممارسات العقل، أو الرأي، أو الفكر، أو العقيدة المغلقة، تلك التوجهات التي تعتقد أن تفكيرها أو رأيها أو

معتقدها هو وحده الذي يملك الصدق المطلق، والحق المطلق، وأن ما عداها على ضلال مطلق، وخطأ مطلق وهنا يتحقق مفهوم الإقصاء(٥).

ثانياً: أساليب الإقصاء

أن المجتمع الإسلامي في حياة الرسول كان مكوناً من قبائل مختلفة يسودها التنافس والتنازع والاستئثار بالسلطة والزعامة وحصرها في قبيلة واحدة ورفض قيادة الآخرين، دون تفكير المشاركة والمساهمة أو تقديم الأفضل فالأفضل.

وقد كانت حياة المسلمين على هذا الشكل والأسلوب، فهل يسوغ للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أن يترك مصير الخلافة لأمة هذه حالها، هذا ما دفع النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم إلى تنصيب القائد المحنك لمسند الخلافة كما دفعه إلى التعريف بفضائله ومناقبه في مواطن شتى ليقطع بذلك عذر المتعللين ويتم الحجة على الجميع ولله الحجة البالغة، ومع هذه الجهود الجبارة التي بذلها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في سبيل التعريف بخليفته والإشادة بفضائله، عمدت السلطات الجائرة والأقلام المأجورة أموية كانت أم عباسية في مختلف القرون إلى إخفاء وإقصاء فضائل أمير المؤمنين علي عليه السلام وبأساليب عدة أهمها(٦):

١. الإقصاء بطريقة الإبدال:

تعني بالإبدال ان يقوم الراوي بإبدال شخصية أو موقع، أو مدينة أو مكان ما ويقع محله ما يراه مناسباً للوضع بما يخدم منافعه وضالته المرجوة، وأن يرفع كلمة أو عبارة ليبدلها بأخرى غالباً ما تكون من جنسها، إذا ما رفعت وصحفت فسوف تعطي دلالات تخدم مقاصد رواياته وغايته(٧).

وينقسم الإبدال إلى قسمين: إبدال سندي، وآخر متني، أي في متن الرواية.

أما بالنسبة لصيغ الإبدال وهيأته فهي متنوعة منها: الإبدال المفرد، والإبدال المركب، الإبدال العيني، والإبدال الشخصي(٨)، وهناك روايات عديدة تبين طريقة الإبدال في سند الرواية ومتنها وأهمها ما نصَّ عليه الترمذي في السنن: (حدثنا قتيبة، اخبرنا عبد الله بن الحارث، عن عتبة عن محمد بن زاذان، عن أم سعد، عن يزيد بن ثابت قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين يديه كاتب فسمعته يقول: ضع القلم على أذنك فأنه اذكر للملي) (٩).

ومن هنا استغل بعض المؤلفين هذا الحديث الضعيف وأبدلوا بعض ألفاظه كي يوظفوه لمعاوية فأبدلوا عبارة (بين يديه كاتب) وجعلوا ذلك الكاتب معاوية، وركزوا على كيفية وضع القلم ورسخوا في ذهن القارئ أن معاوية هو من أشار عليه النبي محمد ﷺ بأنّ يخرج القلم من فمه ويضعه في أذنه[١٠].

والشاهد على هذا الإبدال ما أورد الذهبي في رواية مفادها (عن أنس: كان معاوية كاتب النبي ﷺ فكان إذا رأى من النبي ﷺ غفلة وضع القلم في فيه، فقال: يا معاوية إذا أكتبت كتاباً فضع القلم على أذنك فأنه اذكر لك) [١١].

ونلاحظ في هذه الرواية كيف استعمل الرواة الطرق المختلفة لإدخال هذا المصطلح على هذه الرواية، وإيرادها عن طريق صحابة رسول الله ﷺ من الذين ترجع إليه مئات الطرق السندية ومنهم مثلاً بواب الرسول ﷺ (أنس بن مالك) أو ربما أبدلوا سنداً تاماً ووضعوه على رواية معينة، وقد عرف هذا العمل في المصطلح الحديثي بـ(الإقلاب) الذي يخص فقط وضع سند صحيح على رواية سقيمة، أو بالعكس وضع سند سقيم على رواية صحيحة[١٢].

٢. الإقصاء بطريقة الإمالة

أن أصل الكلمة (الإمالة) هو مصطلح يعنى بالمستوى الصوتي من مستويات اللغة العربية، وبالقراءات القرآنية، وتعني في مجملها ميل حركة معينة إلى حركة أخرى، وحرف إلى حرف، وبعبارة أخرى (إمالة الفتحة لكي تكون قريبة من الكسرة وإمالة الالف نحو الياء، وذلك لأسباب تتعلق باللفظ نفسه من حيث تجاوز الألفاظ، أو من حيث الاشعار بأصل الكلمة، والغاية من الإمالة تيسير النطق، والإمالة تخفف من صعوبة النطق في بعض الحالات، فالألف المنقلبة عن ياء تمال في بعض القراءات كالهدى والفتى وأدنى وأذكى، وأمال بعض القراء كل ألف بعد راء متطرفة مجرورة، نحو الدار والنار والقهار، وهكذا في كثير من الألفاظ[١٣].

ولعلنا نجد معنى مطابقاً في اللفظ، وبعيد في المعنى عما وجدت من مرويات ينطبق عليها المصطلح نفسه (الإمالة) ولكنه ليس بالمعنى القرآني المنغمس باللغة أعلاه.

ونقصد من مصطلح (الإمالة) هو أن يميل الراوي بفكره إلى المذهب الذي ينتمي إليه إلى السلطان الذي يحكمه بتلك الفترة، مما ينسحب سلباً على ماهية كتاباته وقد يصل الأمر إلى أبعد من ذلك، وهو تطويع عنق النص إلى ما يربو إليه سلطانه أو شيخه أو مذهبه(١٤).

ويمكن ان نقسم الإمالة في المصادر الإسلامية إلى قسمين:

أ. الإمالة السندية (الإمالة في سند الكتاب).

ب. الإمالة المتنية (الإمالة في متن الكتاب).

أ. الإمالة السندية

وهي ميل المؤلف إلى رواة يتوافقون معه فكرياً وعقدياً فيكون جلّ مروياتهم معتمداً على هؤلاء الرواة، ولاسيما إذا كان هؤلاء الرواة مقربين من السلطة المعاصرة للمؤلف، ومثال ذلك (ابن سعد) فقد اعتمد على (عفان بن مسلم البصري) المتوفي سنة (٢٢٠هـ) وأخذ منه (٤٨٩) موضعاً في الطبقات الكبرى(١٥).

وكان (عفان) من المقربين للمأمون العباسي، إذ كان يحتسب له مرتباً شهرياً، ومن ناحية أخرى فقد اعتمد (ابن سعد) على الزهري في (٥٧٢) موضعاً، وكان الزهري يتوافق في مروياته مع السلطة الحاكمة سواء في عهد الأمويين أم العباسيين(١٦).

ب. الإمالة المتنية (في متن الرواية والمؤلفات)

وهي ان يميل المؤلف إلى موضوع ما دون غيره، أو أنه يميل إلى مدينة معينة يظهر واضحاً في كتاباته أنه يمتدحها، أو أنه يميل إلى مخزونة الفكري فينسحب ذلك على مؤلفاته.

ومثال ذلك الطبري حينما تراجع تفسيره ترى يده التاريخية غلبت التفسيرية فيذكر كثيراً من الروايات التي فيها تفاصيل تاريخية مطولة عن السيرة النبوية، الأمر الذي أثقل تفسيره حتى وصل إلى (٢٠) جزءً، ونلاحظ بعض المؤلفين يميل في كتاباته إلى مدينة ما، فيكثر من الكتابة بها لأنها المدينة التي ولد فيها أو نشأ فيها مثل ابن عساكر في تاريخ دمشق يصف المدينة التي ينتمي اليها بوصف عجيب(١٧).

أما الشاعر حينما يكتب بموضوع ما يملأ كتابه بالشعر أو أنك تجد شاعراً يتلاشى في

كتابه الحدث التاريخي لأن تراكمه المعرفي الشعري غلب على ثقافته العامة[١٨].

وهناك أنواع أخرى من الإمالة النسبية وهي ان يميل الراوي إلى أجداده ليروي عنهم مرويات تحكي عن آثارهم في الإسلام وتكون في غالبيتها روايات غير معقولة، وهناك أمثلة كثيرة على ذلك[١٩].

ومن الشواهد الاخرى على الإمالة هي الإمالة إلى النسب وما ذكره الذهبي عن الحاكم النيسابوري إذ حاول ان يتكرر عليه ما رواه من أحاديث تتعلق بميل الحاكم إلى مذهب التشيع بقوله (كان يميل إلى التشيع، فحدثني إبراهيم بن محمد الارموي بنيسابور، كان صالحاً عالماً قال: جمع أبو عبد الله الحاكم أحاديث، وزعم أنها صحاح على شرط البخاري ومسلم، ومنها حديث الطير، وحديث من كنت مولاه فعلي مولاه، فأنكر عليه أصحاب الحديث ذلك ولم يلتفتوا إلى قوله) [٢٠]، وبإنكاره هذا مال الذهبي لمذهبه المخالف لمذهب النيسابوري، والذي تحول فيما بعد إلى المذهب السلفي.

٣. الإقصاء بطريقة التضمين

أن التضمين في الأدب العربي وفي الدراسات الأدبية اللغوية معروف، فقد عرّفه الباحثون المهتمون باللغة العربية وآدابها بأنه: ((جعل الشيء في باطن شيء آخر، وإيداعه إياه، ويقال: ضمن فلان ماله خزانته، فتضمنته هي، والخزانة مضمن فيها)، وبعبارة أخرى: (إشراب لفظ معنى لفظ وآخر وإعطاؤه حكمه، لتصير الكلمة تؤدي معنيى الكلمتين)[٢١].

وأعطى الدكتور عبد الله مصداقاً لمعنى التضمين اللغوي معتمداً على ابن جني[٢٢] بقوله: (أعلم ان الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر وكان إحداهما يتعدى بحرف والآخر بحرف آخر؛ فإن العرب قد تتوسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر؛ ولذلك جيء بالحرف المقتاد مع ما هو في معناه؛ وذلك كقوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾[٢٣]، وأنت لا تقول رفث إلى المرأة وإنما تقول: رفثت بها أو معها، لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الافضاء وكنت تعدى أفضيت بـ(إلى) كقولك: أفضيت إلى المرأة، جئت بـ(إلى) مع الرفث إيذاناً وإشعار أنه بمعناه) [٢٤].

ونلاحظ أن أول من استحدث هذا المصطلح ووظفه في ميدان الرواية التاريخية هو الدكتور (أياد الخفاجي) في كتابه (مصطلحات مستحدثة في الرواية التاريخية)، ولمعرفة مصطلح التضمين والوقوف عليه من حيث توظيف هذا المصطلح كأداة كاشفة عما وضع في الرواية التاريخية ينقسم إلى مرحلتين:

الأولى: مرحلة كشفه ومعرفة نوعه، والثانية: مرحلة المعالجة، أي كيفية معالجة النصوص التي وقع عليها التضمين أو إرجاعها إلى الأصل أو الهيأة التي كان عليها قبل ان يقع عليها التضمين[٢٥].

وسوف نعرف بالتضمين ونعطي أمثلته لأنواعه، ونقصد بمصطلحنا هذا عملية إدخال مقصد جديد لرواية معينة على ان يكون ضمن جنسها، ونقصد بجنسها، أي ضمن موضوعها وإطارها العام الذي بنيت عليه قبل ان يقع عليها (التضمين).

أنواع التضمين:

التضمين الخفي ذو المقصد الفردي. والتضمين الخفي ذو المقصد المركب.

أهداف التضمين

أن هدف الراوي عندما أدخل في الرواية التاريخية أو العقدية مدخلاته يتحدد بالمحددين الآتيين[٢٦].

أ. هدف سلبي: يطلب من ورائه الراوي الإتيان بفضائل غير موجودة؛ أو إدخال مقاصد سياسية ترتبط بالخلافة، والسلطة والهيمنة، وإدخال مدخلات تشرع للحكام سطوتهم السياسية، أو الاجتماعية، أو هيمنتهم التجارية على الأسواق.

ب. هدف إيجابي: الغرض منه ترسيخ البعد الديني في المجتمع الإسلامي، مثل روايات الوعيد، التهويل، والموت، والبرزخ، وقد يختلف هدف التضمين الايجابي من مذهب إلى آخر[٢٧].

وهناك نماذج تطبيقية على أنواع التضمين:

التضمين الخفي ذو المقصد المركب: (رواية أبو تراب):

إن المسلمين اجتمعوا على أن من كني بهذه الكنية هو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، واتفقوا أيضاً على أن سبب التسمية أن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو من كناه بها، لما وجده على التراب، فقال له: قم يا أبا تراب[٢٨]، ولكن لم تتفق المصادر على المكان الذي وجد به النبي صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب عليه السلام، فمنهم من قال في المسجد النبوي[٢٩]، ومنهم من قال: بعث إنساناً لطلبه[٣٠]، ومنهم من قال: في إحدى الغزوات[٣١]...الخ.

ومهما يكن من اختلاف المصادر على مكان وجود الإمام عليه السلام فإن الأمر ليس فيه بد من انه لقب بهذا اللقب من دون ارتباط أي قصة سوى قصة التراب، وهذا ما دعا بعض الرواة إلى أن يخفي تلك الفضيلة عن الإمام علي عليه السلام ويدخل فيها تضمين من النوع الخفي[٣٢]، إذ أشار بعض الرواة ومنهم (ابن هشام) في سيرته ان سبب هذه الكنية يتعلق بخصام وقع بين الإمام علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام وخرج على أثره الإمام من داره[٣٣].

٤. الإقصاء في جذر الرواية

وردت في قواميس اللغة العربية ومعجماتها عدة معان (للجذر) لغوية وأخرى اصطلاحية، فقد عنت اغلب التعاريف التي تطرقت للجذر انه يعني الرجوع إلى التاريخ الذي يسبق المدة المراد دراستها، لذا نرى هذا المصطلح يستعمل اغلب الأحيان في التمهيد لدراسة معينة، أو أنه يستعمل للكشف عن بدايات مرحلة معينة أو حقبة زمنية ما[٣٤].

(ويمكن تعريف الجذر على أنه الصنيعة الروائية التي حاكها الراوي لتحقيق هدف أو غاية معينة معتمد على أساس تاريخي وقع فعلاً في الماضي مشابه إلى حد كبير للرواية المراد صناعتها من قبله، فيعدل ويبدل ويقلب في مسانيدها ورجالاتها ومقاصدها ليصل إلى ضالته)[٣٥]، وقد استعمل الوضاعون شتى الوسائل لتحقيق ذلك، وكانت تدفعهم أسباب عديدة منها.

١. تأسيس فكرة ودرسها وترسيخها في المجتمع بصرف النظر عن السقف الزمني المطلوب لتأسيسها، وعن مقصد دسها (سياسي، ديني، اجتماعي، فكري).

٢. التستر على فكرة معينة أو الدفاع عن خطأ شرعي وقع به خليفة معين أو قائد عسكري أو أمير أو غير ذلك.

٣. إيجاد فضائل للصحابة أو القادة أو عامة الناس.

ويمكن تقسيم الجذر بحسب المصطلح أعلاه إلى قسمين: هما الجذر المنخفض والجذر المرتقي، وكلا هذين التقسيمين يعتمد على الأركان الأربعة: زمان الرواية، ومكانها، وزمان الراوي، ومكانه(٣٦).

أ- الجذر المنخفض

وهو الذي يعتمد الواضع في صناعته على أرث تأريخي أو عقائدي سبق زمان الراوي، ويعدل فيه ما يتلاءم وفكره، الأمر الذي يبرهن للقارئ أن الرواية التي بين يديه صادقة، وهناك شواهد تأريخية تبين من خلالها هذا المصطلح(٣٧).

منها ما رواه الذهبي (أن حاطب بن أبي بلتعة يقول: أنه طلع على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أحد وهو يشتد وفي يد علي بن أبي طالب الترس فيه ماء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يغسل وجهه من ذلك الماء، فقال له حاطب: من فعل بك هذا؟ قال: عتبة بن أبي وقاص هشم وجهي ودق رباعيتي بحجر رماني ، قلت: أني سمعت صائحاً على الجبل: قتل محمد، فأتيت وكان قد ذهب روحي، قلت: أين توجه عتبة؟ فأشار إلى حيث توجه، فمضيت حتى ضفرت به فضربته بالسيف فطرحت رأسه فهبطت فأخذت رأسه، وسلبه، وفرسه، وجئت بها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسلم ذلك إلي ودعا لي فقال: رضي الله عنك رضي الله عنك) (٣٨).

وعلى الرغم من أن كتب السنن قد نبهت إلى هذه الظاهرة وعدّتها غير صحيحة، لكنها عززتها في الوقت نفسه، بأنها أظهرت ان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قد سكت عن رد هؤلاء المجرمين الذين قطعوا الرؤوس، بل ان المصادر كرمت هؤلاء على لسان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، كما أمر بالدعاء تارة وبإعطائهم عصا احتفظوا بها إلى ان دفنت معهم تارة أخرى(٣٩).

ومن الجدير بالذكر أن المصادر نطقت الخليفة الأول أبي بكر بنهره من يفعل ذلك، كما نقل البيهقي عن معاوية بن خديج قوله: (هاجرنا على عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه فبينما نحن عنده إذ طلع المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال: أنه قدم علينا برأس (يناق) البطريق، ولم تكن لنا به حاجة إنما هذه سُنّة العجم)(٤٠).

في حين لم نجد نهي في أي نص من المصادر الإسلامية من قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وبذلك فقد

أسست هذه المصادر لإيجاد شرخ تاريخي واضح علقوا جذوره بالخليفة الأول.

ب- الجذر المرتقي

المقصود بالجذر المرتقي التحضير لتأسيس مرويات أراد بها الراوي أن يهيئ أذهان أبناء عصره لأهمية المرحلة التي هم فيها، أو أراد أن يوهمهم بأن الأحداث القادمة هي مبشر بها ومريدة بتأييد سماوي، أو قل شرعي، وذلك باستحداث مرويات لا وجود لها مسبقاً وهو من استحدثها(٤١).

والأمثلة على ذلك ما قام به مؤرخوا السلطة العباسية ولاسيما المتقدمين منهم بالتأسيس لجد الأسرة العباسية العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، وأغلب هذه الروايات تعطي للقارئ فكر عن الدور الريادي للعباس رضوان الله عليه، ومثال ذلك، ما أورده ابن إسحاق في كتاب السير والمغازي: (أن العباس هو اجتذب عبد الله من تحت رجل أبيه حينما وضعها عليه ليذبحه، فيقال انه شج بوجهه شجاً لم يزل في وجهه إلى أن مات) (٤٢).

والدليل على كذب الرواية أن العباس يكبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بثلاث سنوات بحسب من ترجم له(٤٣)، فكيف اجتذب أخاه عبد الله وهو والد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

٥. الإقصاء بطريقة جهالة الراوي

أو الرواية عن المجاهيل، وهذا ما ذكرناه في خطة البحث في منهج ابن هشام وطرق إقصاءه لشخصية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وعند قراءة الكتب الحديثة نجد هذا المصطلح يعني الأخذ من رواة مجهولين، وقد أسهب المعنيون بهذا المصطلح القول فيه وفسروه، وجاءوا بشواهد تخص الأحاديث النبوية.

أما غايتنا من هذا المصطلح (جهالة الراوي) وما نريد توضيحه، فهو يرتبط بمحددين أساسيين هما:

الأول: جهالة مسانيد الأخبار والمرويات أو الروايات ومتونها المقصودة، والثاني: جهالة مسانيد الأخبار والمرويات أو الروايات ومتونها المقصودة(٤٤).

النوع الأول: جهالة مسانيد الأخبار ومتونها المقصودة:

وتعني بجهالة مسانيد الاخبار والروايات من الراوي، أو صانع الرواية، عندما يتخذ الوقفة السندية خاصته تكون عن مجهول لا توجد ترجمة له في المصادر الإسلامية وغيرها، أو ربما نعت وليس راوياً معيناً، وهنا يستعمل الراوي ألفاظ متنوعة لإثبات ضالته لتضييع الفرصة على المتلقي في معرفة دسائسه التي يريد الكلام عنها، وليضيف ويحذف ما يحلو له من أفكار وآراء، وألفاظ الجهالة عديدة نورد منها: (حدثني أشياخ من أهل المدينة، حدثني من لا اشك به، من أهل العلم لا اتذكر اسمه، حدثني شيخ من الخوارج...)، وهذا كله يريد به تجهيل القارئ أو السامع بالراوي، وهناك أمثلة على هذا النوع من الجهالة[٤٥]، منها ما رواه الطبري في تاريخه: (حدثني احمد بن زهير قال حدثنا أبي قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا جويرية بن أسماء قال سمعت أشياخ أهل المدينة يتحدثون: أن معاوية لما حضرته الوفاة دعا ليزيد فقال له: إنَّ لك من آل يومان فإن فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة فأنه رجل عرفت نصيحته، فلما هلك معاوية وفد إليه وفد من أهل المدينة...) [٤٦].

وكذلك البيهقي في رواية له يقول:(حدثني من لا اتهم عن عبيد الله بن كعب عن... فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى فم الشعب، خرج علي بن أبي طالب حتى ملأ ورقته من المهراس ثم جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليشرب منه فوجد له ريحاً فعافه...)[٤٧].

٦. الإقصاء بطريقة الفراغ الروائي

ويقصد به الفراغ الحاصل داخل الرواية والذي انتبه إليه الراوي ليجد ضالته وينزل ما يريد من أخبار، وعلينا ان نتسلح بأدوات البحث التاريخي (الصبر، الحيادية، الموضوعية، الابتعاد عن المذهبية، الإنصاف، معرفة العلوم المختلفة الخاصة بالرواية التاريخية)، كي نستطيع التعرف على من ملأ الفراغ وطبيعة المادة العلمية التي مُلئ بها هذا الفراغ[٤٨].

ومن الجدير بالإشارة هنا أننا نسأل بين الحين والآخر عن الخطوات التي اتخذت في تطبيق هذا النوع ؟ ومن ملأ الفراغ ؟ وكيف ملئ ؟، ومن اجل تسهيل الدراية التاريخية أو الروائية لدى الباحث سنعطي هيكلية عامة لمصطلح (الفراغ الروائي) ثم نعطي أمثلة على ذلك:

ولادة المصطلح وماهيته:

كانت ولادة هذا المصطلح في عام ٢٠١٣ وقد استحدث هذا المصطلح بعدما شاهد

الأستاذ الدكتور (أياد عبد الحسين صيهود الخفاجي) فراغاً واضحاً في بعض المرويات التاريخية في بطون الكتب ولاسيما المادة المرتبة بعصر صدر الإسلام وعصر الخلافة الراشدة، فقد وقف الأستاذ الدكتور (الخفاجي) على بعض الحلقات المفقودة التي ملؤها عمداً، وكان حيز كبير من هذا الملأ بعناية كبيرة بحيث يصعب على الباحث المبتدئ كشفه، حيز اخر قليل منه واضح الوضع لا يحتاج جهداً في إظهاره، ولمعرفة الأسباب والغايات التي دفعت الرواة للبحث عن فراغات تاريخية وملئها، علينا ان نعلم أنه ليس كل راوٍ أو مؤلف كتاب يورد رواية أساسها فراغ تاريخي، فهناك جمع كبير من المؤلفين لا يعلمون بأن أساس هذا الخبر أو تلك الرواية فراغ تاريخي لم يروِ قط بل هو من اختلاف الراوي[٤٩].

ويرجع ذلك إلى عدة أسباب:

أولها: ان المنهج السائد في نقل الرواية التاريخية (ولاسيما في القرنين الأول والثاني الهجريين) أو المروية كان يعتمد على سلسلة الإسناد الرجالية.

ثانياً: أن منهج الرواية التاريخية أغلبه يعتمد على الأسلوب الجمعي للرواة أو الأسلوب النقلي الأخباري أن صح التعبير؛ لذا ترى أن اغلب من ينقل الأخبار لا يعلم أنها مختلفة؛ ناهيك عن غياب عنصر (النقد التاريخي).

ثالثاً: أن مصطلح (الفراغ الروائي) يختلف عن الاختلاق، والحد الفاصل بينه وبين الاختلاف ان الأخير (الاختلاف) لا يشترط الواضع فيه فراغاً روائياً كي يضع ضالته فيه، بل يضعها كيفما يشاء، ومتى شاء ولا يحده الزمان ولا المكان، أما من يدخل تحت هذا المصطلح (الفراغ الروائي) فهو من يبحث عن فراغ روائي ليسد نقص مادته العلمية فيضع ما يشاء[٥٠].

أسباب ملأ (الفراغ الروائي)

أن ملأ الفراغ الحاصل في المرويات التاريخية له أسباب ومحددات دعت الرواة للبحث عن فراغات تاريخية لملأها بالأحداث الموضوعية، وأن من هذه الأسباب كانت سياسية، وبعضها اجتماعية غايتها (الإتيان بفضائل لبعض الأشخاص)، وبعضها اقتصادية (لتثبيت نظرية اقتصادية معينة)، فضلاً عن الأسباب الدينية[٥١].

وهناك أمثلة عديدة على هذه الأسباب منها:

أولاً: في رواية أسباب وغايات ذات طابع سياسي:

يرويها الذهبي: (وعن ابن عباس قال: لما أنزلت آية الكرسي، دعا معاوية، فلم يجد قلما، وذلك أن الله أمر جبريل أن يأخذ الأقلام من دواته، فقام ليجيء بقلم، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: خذ العلم من اذنك، فإذا قلم ذهب مكتوب عليه لا اله إلا الله، هدية من الله إلى أمينه معاوية)[٥٢].

وهنا يحق لنا ان نسأل: إذا كان معاوية بهذه المنزلة الإلهية فلماذا لم يوصِ به النبي صلى الله عليه وآله وسلم خليفة من بعده ؟، ولماذا يحارب معاوية - وهو بهذه المنزلة الإلهية المزعومة - من له منزلة إلهية راسخة بالدليل النقلي والعقلي، وهو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام؟.

وقد ذهب الحافظ الذهبي: أنها من الأباطيل المختلقة، وهذا ما يحسب له بأنصافه العلمي من جهة، ولشناعة ما رواه الراوي وعدم مقبوليته من جهة أخرى، إلا ان الرواية تبين لنا مدى دقة الدس والتزويق الذي سهر عليه معاوية واتباعه للوصول إلى غايتهم[٥٣].

ثانياً: الأسباب والغايات ذات الطباع الاجتماعي (الفضائل):

أن كتب التاريخ الإسلامي جاءت مثقلة بإضفاء الفضائل لصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والطامة الكبرى أنها جاءت بعد وفاتهم، وهذا ما أكدته لنا المصادر، إذ يعد كتاب (السير والمغازي) لابن إسحاق (ت١٥١هـ) أول مؤلف يخص السيرة النبوية، وهذا الكتاب يأتي في الحد الفاصل بين مرحلة الرواية الشفهية، ومرحلة التدوين، أما باقي المصادر الإسلامية التي منها كتب السنن والفضائل وغيرها، فإننا نجد أن اغلبها قد جاء بمنتصف القرن الثالث الهجري (٢٥٠هـ) [٥٤].

وقد ورد في هذه المؤلفات شروحات لقصص أدخلت عمداً لإعطاء فضائل غير صحيحة لبعض الصحابة، وكان غايتها - بطبيعة الحال - أعلاء الشأن الاجتماعي لهؤلاء الصحابة، وسوف نذكر نموذج تلك المرويات التي ترتبط بوجود فراغ روائي، ومنها روايات فضائل العباس بن عبد المطلب، مثل: (حدثنا أبو الحسن علي بن موسى، حدثني أبي موسى بن جعفر، عن ابيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن ابيه علي بن

الحسين، عن ابيه الحسين بن علي، عن ابيه علي بن أبي طالب قال: أتاني جبريلُ عليه السلام وعليه قباءٌ أسودُ وعمامةٌ سوداءُ فقلتُ: يا جبريلُ ما هذه الصُّورةُ الَّتي ما هبطتَ عليَّ في مثلِها ؟ فقال: يا محمَّدُ ليأتينَّ على أمَّتِك زمانٌ يُعزُّ اللهُ الإسلامَ بهذا السَّوادِ فقلتُ: يا جبريلُ رئاستُهم ممَّن تكونُ ؟ قال: من ولدِ العبَّاسِ عمِّك. قال قلتُ يا جبريلُ تِباعُهم ممَّن يكونون ؟ قال: من أهلِ خُراسَانَ أصحابِ المناطقِ من وراءِ الجيحونِ دَهاقنةُ الصُّغْدِ وتُرْكُ الثَّغرِ عن أصحابِ الخناجرِ من غوزِ وخُوزِسْتانَ فقلتُ: يا جبريلُ أيَّ شيءٍ يملكُ ولدُ العبَّاسِ ؟ قال: يملكُ ولدُ العبَّاسِ الوبرَ، والمدرَ، والأحمرَ، والأصفرَ، والمروةَ، والمشعرَ، والصَّفا والمَنحرَ، والسَّريرَ، والمنبرَ، والدُّنيا إلى المحشرِ والمُلكَ إلى المنشرِ) (٥٥).

نلاحظ في هذه الرواية أنها جاءت على لسان أئمة الهدى التي عرفت بالسلسلة الذهبية بين المحدثين إمام عن إمام بدءاً من الإمام الرضا عليه السلام وحتى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام هذا من جانب، ومن جانب آخر فقد رسمت الراوية مراحل الدعوة العباسية بوضوح، وهذا يعطينا دليلاً قاطعاً أنها اختلفت في العصر العباسي، وقد رسمت أو شرّعت للحكم العباسي باطلاق القول من قبل الراوي (اللهم اغفر للعباس ولولده حيث كانوا وأين كانوا)(٥٦).

وهنا استغل الراوي الفراغ الروائي الوارد في أقوال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعمه العباس ليصنع صنيعته، وهنا اخطر أنواع الوضع في الرواية، إذ استعمل الراوي خطين: الأول: من روايته بسلسلة رجالها ثقات، والثاني: انه صنع جذراً منخفضاً لدعم الحكم العباسي(٥٧).

ثالثاً: الأسباب والغايات ذات الطابع الاقتصادي

وصلت أيادي الوضاعين للمرويات ذات الطابع الاقتصادي، وتعددت فنون الوضع فيها والغاية من دراستها وتوضيح كيفية استغلال الفراغ الروائي بالموريات، وسوف نعطي أمثلة على ذلك.

الغلاء والرخص:

العباس بن بكار الضبي، بصري، الغالب على حديثه الوهم والمناكير من حديثه، ما حدثناه محمد بن زكريا الغلابي، قال حدثنا العباس بن بكر الضبي، قال حدثنا عبد الله بن المثنى، قال حدثني ثمامة بن عبد الله عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الغلاء والرخص

جندان من جنود الله اسم أحدهما الرغبة، والآخر الرهبة، فإذا أراد أن يغليه قذف في قلوب التجار الرغبة فحبسوا ما في أيديهم، وإذا أراد الله أن يرخصه قذف الله في قلوب التجار الرهبة فأخرجوا ما في أيديهم) (٥٨).

وقد وردت هذه الرواية بأكثر من طريق، فضلاً عن ورودها في ضعفاء العقيلي وتضعيف راويها ومتنها بقوله: (إن هذا حديث باطل لا أصل له)، وقد ذكر ابن الجوزي طرقاً أخرى لأصل الرواية، ووقف ناقداً أممها ومضعفاً لمن نقلها، ونلاحظ من تعليق العقيلي وابن الجوزي، أنهما يظهران لنا ان الأزمة التي كان يعيشها المؤلفون في مجابهة الروايات الموضوعة هي أزمة غالباً ما تكون علاً سندية، أي أنهم كانوا يعالجون طرق إيرادها ويتركون متونها(٥٩).

رابعاً: الأسباب والغايات ذات الطابع الجهادي

استعمل الرواة شتى الوسائل والأساليب لينقفذوا ما رسموا له من مخططات، في إدخال رواياتهم الموضوعة، وقد تفننوا في وضعها ولم يسلم أي مفصل تاريخي من موضوعاتهم وكان من بين تلك المفاصل التي استغلوا فراغها الروائي مرويات استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، وسوف نختار رواية من مرويات النهضة الحسينية، ونوضح كيف استغل الرواة الفراغ الروائي ليدسوا أكاذيبهم(٦٠).

رواية وصول خبر استشهاد مسلم بن عقيل: أورد الطبري ملخصاً لذلك بقوله: (حدثنا احمد بن جناب المصيصي ويكنى أبا الوليد قال: حدثنا خالد بن يزيد بن اسد بن عبد الله العسري قال: حدثنا عمار الدهني قال: قلت لابي جعفر حدثني بمقتل الحسين حتى كأني حضرته، قال: مات معاوية والوليد بن عتبة بن أبي سفيان على المدينة، فأرسل إلى الحسين بن علي ليأخذ بيعته فقال له: أخرني وأرفق، فأخره فخرج إلى مكة فأتاه أهل الكوفة ورسلهم إنا قد حبسنا أنفسنا عليك ولسنا نحضر الجمعة مع الوالي، فأقدم علينا، وكان النعمان بن بشير الأنصاري على الكوفة، قال: فبعث الحسين إلى المسلم بن عقيل بن أبي طالب ابن عمه، فقال له: سر إلى الكوفة فانظر ما كتبوا به إليّ، فإن كان حقاً خرجنا اليهم؛ فخرج مسلم حتى أتى المدينة، فأخذ منها دليلين فمرا به في البرية، فأصابهم عطش، فمات أحد الدليلين وكتب مسلم إلى الحسين يستعفيه، فكتب إليه الحسين ان امض إلى الكوفة،

فخرج حتى قدمها) [٦١].

مما يلاحظ على رواية الطبري وضوح ملأ الفراغات الحاصلة في حشو الرواية، إذ أن القطع الحاصل في رواية تيه مسلم بن عقيل في البرية ووصوله إلى الكوفة كان متعمد الملء، - أن صح تيه مسلم وحاجته إلى الدليلين - وذلك لأن مسلماً لا اعتقد يحتاج إلى دليل يدله على طريق الكوفة، ولاسيما أنه كان عارفاً به، كما تذكر الروايات أنه كان قائداً في جيش الإمام علي عليه السلام أبان خلافته على الكوفة، إضافة إلى أن مسلم بن عقيل كانت مهمته مهمة رسول وليس قائد جيش، بمعنى أنه لم يكن بمعيته جيش كي يحتاج إلى دليل أو ما شابه، فنلاحظ من الرواية أنها تقوم بتسطيح النهضة الحسينية وتكذيب الأخبار الواردة فيها، وتؤكد على أن الإمام الحسين عليه السلام توجه إلى ارض العراق لأنه امتنع عن بيعة يزيد واتجه لقتاله[٦٢].

الفضائل لغة واصطلاحاً

قال الشيخ الصدوق (رضوان الله عليه) في الأمالي: (حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رحمه الله قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى البصري قال: حدثنا محمد الجوهري، عن جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه، عن الصادق جعفر بن محمد، عن ابيه محمد بن علي، عن آبائه الصادقين عليهم السلام قال: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى جَعَلَ لِأَخِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع فَضَائِلَ لَا يُحْصِي عَدَدَهَا غَيْرُهُ فَمَنْ ذَكَرَ فَضِيلَةً مِنْ فَضَائِلِهِ مُقِرّاً بِهَا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَ مَا تَأَخَّرَ وَ لَوْ وَافَى الْقِيَامَةَ بِذُنُوبِ الثَّقَلَيْنِ وَ مَنْ كَتَبَ فَضِيلَةً مِنْ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا بَقِيَ لِتِلْكَ الْكِتَابَةِ رَسْمٌ وَ مَنِ اسْتَمَعَ إِلَى فَضِيلَةٍ مِنْ فَضَائِلِهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ الذُّنُوبَ الَّتِي اكْتَسَبَهَا بِالِاسْتِمَاعِ وَ مَنْ نَظَرَ إِلَى كِتَابَةٍ فِي فَضِيلَةٍ مِنْ فَضَائِلِهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ الذُّنُوبَ الَّتِي اكْتَسَبَهَا بِالنَّظَرِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله النَّظَرُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عِبَادَةٌ وَ ذِكْرُهُ عِبَادَةٌ وَ لَا يُقْبَلُ إِيمَانُ عَبْدٍ إِلَّا بِوَلَايَتِهِ وَ الْبَرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِهِ)[٦٣].

الفضل أو الفضيلة لغة:

(الفضل) و(الفضيلة) ضد النقص والنقيصة، و(الافضالُ) الإحسان، ورجل (مفضال) أو امرأة (مفضالة) على قومها إذا كانت ذات فضل سمحه، و(أفضل) عليه، و(تفضل) بمعنى (المتفضل) الذي يدعي الفضل على أقرانه، ومنه قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾[٦٤]، و(أفضل) منه شيئاً، و(استفضل) بمعنى، و(فضله) على غيره تفضيلاً، أي

حكم له بذلك أو صيره كذلك[٦٥]، وذكر في لسان العرب: ورجل فضال ومفضل كثير الفضل والفضيلة الدرجة الرفيعة في الفضل وفضله مزاه، والتفاضل بين القوم ان يكون بعضهم أفضل من بعض، ورجال فاضل ذو فضل ورجل مفضول قد فضله غيره، ويقال فضل فلان على غيره إذا أغلب بالفضل عليهم، وقوله تعالى: ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[٦٦]، قيل تأويله أن الله فضلهم بالتمييز، وقال على كثير ممن خلقنا ولم يقل على كل[٦٧].

الفضائل (الفضل) اصطلاحاً

الفضل: معروف ضد النقص: فضول، وفي التوقيف للمناوي: الفضل: ابتداء أحسان بلا علة[٦٨]، وفي المفردات للراغب، الفضل:الزيادة على الاقتصاد[٦٩]، وذلك ضربان كفضل العلم والحلم مذموم: كفضل الغضب على ما يجب ان يكون عليه والفضل في المحمود أكثر استعمالاً، والفضل في المذموم إذا استعمل بزيادة أحد الشيئين على الآخر فعلى ثلاثة أضراب: فضل من حيث الجنس، وفضل من حيث النوع، كفضل الإنسان على غيره من الحيوانات، وفضل من حيث الذات، كفضل رجلٍ على آخر، فالأولان جوهريان لا سبيل للناقص منهما ان يزيل نقصه، وأن يستفيد الفضل كالفرس والحمار، لا يمكنهما اكتساب فضله الإنسان، والثالث قد يكون مرضياً فيوجد السبيل إلى اكتسابه[٧٠]، ومن هذا النحو التفضيل والمذكور في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾[٧١]، أي في المُكنة والجاه والقوة، وكل عطية لا يلزم أعطاؤها لمن تعطي له يقال لها فضل نحو: ﴿وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ﴾[٧٢]، وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾[٧٣]، متناول للأنواع الثلاثة من الفضائل.

الجهاد لغة:

كلمة (جهاد) في اللغة مصدر على وزن (فعال) وهو مأخوذ من الجهد (بفتح الجيم)، وهو التعب والمشقة، أو من الجهد (بفتح الجيم وضمّها) وهو الوسع والطاقة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾[٧٤].

وفي لسان العرب: (الجهدُ والجهدُ الطاقة وتقول أجهد جهدك وقيل: الجهد والمشقة، والجَهْد الطاقة، الليث ما جهد الإنسان من مرض أو أمر شاق فهو مجهود، قال: الجهد لغة بهذا المعنى. وجهد دابته جهداً وأجهدها بلغ جهدها وحمل عليها في السير فوق طاقتها)[٧٥].

الجهاد اصطلاحاً:

بأنه القتال والعمل الحربي في سبيل الله، وما يتعلق بذلك من بذل المال وغيره(٧٦).

وبعبارة أخرى: بذل الوسع بالنفس والمال في محاربة المشركين أو الباغيين على الوجه المخصوص وقيل: أنه بذلها في إعلاء كلمة الإسلام، وإقامة شعار الإيمان(٧٧).

ولقد استعمل الشرع لفظ الجهاد في الكثير من المعاني، منها بذل الطاقة من الخير أو الشر، ومنها الدعوة السلمية إلى الله تعالى، والصبر على الأذى في سبيل ذلك، ومنها أيضاً جهاد النفس وهواها، والسعي في طلب المعيشة من الحلال، وعبارة الحج، وطلب العلم، والقتال في سبيل الله إلى غير ذلك من المعاني(٧٨).

وفي رواية عن أبي جحيفة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أول ما تغلبون عليه من الجهاد، الجهاد بأيديكم، ثم بألسنتكم، ثم بقلوبكم... فمن لم يعرف يقلبه معروفاً ولم ينكر منكراً قلب فجعل أعلاه أسفله وأسفله أعلاه...(٧٩).

الخاتمة:ـ

إن المعنى اللغوي للإقصاء متمثل بالابعاد فهو أحد نتائج ممارسات العقل والرأي أو الفكر أو العقيدة المغلفة لتلك التوجهات التي تعتقد أن تفكيرها أو رأيها أو معتقدها هو وحده الذي يملك الصدق المطلق والحق وهنا يتحقق مفهوم الإقصاء الذي أصبح يمارس بأساليب وطرق عدة منها هو أسلوب لفظي أو معنوي، أو بأسلوب روائي تاريخي ممنهج أو غير ممنج، وقد ظهرت مصطلحات جديدة للإقصاء، منها الإقصاء بطريقة الابدال أي ابدال شخصية أو موقع أو مدينة أو مكان أو كلمة، والإقصاء الآخر بطريقة التضمين الذي يريد من ورائه الراوي الإتيان بفضائل جديدة غير موجودة، وهناك إقصاء بطريقة جهالة الراوي أي تكون الرواية مجهولة السند وهناك أنواع أخرى الأساليب الاقصائية قد استعملها المؤرخون في إقصاء الفضائل والقيم الخلقية.

هوامش البحث

١. سورة الأنفال ، الآية ٤٢.
٢. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، (بيروت - لبنان، ٢٠٠٠م)، ج٣، ص٨٧.
٣. الزبيدي، محب الدين أبي الفيض السيد مرتضى الحسيني (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، تاج العروس، تحقيق: علي شيري، دار الفكر العربي، (بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ج١، ص٨٥٥.
٤. المصدر نفسه، ج٣٩، ص٣٠٤.
٥. سالم، أحمد محمد، اقصاء الآخر صناعة التكفير في عالم العقائد، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١٣م، ص١؛ ينظر: الشريفي، أحمد فاضل عبد زيد، المفسرون وأثرهم في إقصاء الإمام علي عن فضائله، مؤسسة نهج البلاغة في العتبة الحسينية المقدسة، (كربلاء، ٢٠١٩م)، ص٩٣.
٦. الخوارزمي، الموفق بن احمد بن محمد المكي (ت٥٦٨هـ)، المناقب، تحقيق: الشيخ مالك المحمودي، مؤسسة سيد الشهداء، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم المقدسة، د.ت)، ص٧-٨.
٧. الخفاجي، أ.د. أياد عبد الحسين صيهود، مصطلحات مستحدثة في الرواية التاريخية، دراسة تأصيلية تطبيقية، دار الرياحين للنشر والتوزيع، (بابل - العراق، ٢٠٢٠م)، ص١٩.
٨. المصدر نفسه، ص١٩.
٩. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - لبنان، ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م)، ج٤، ص١٦٧.
١٠. الخفاجي، مصطلحات مستحدثة في الرواية التاريخية، ص٢٠
١١. الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد معوض، عادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، (بيروت - لبنان، ١٤١٤هـ/١٩٩٥م)، ج٤، ص٤٨٢.
١٢. الخفاجي، مصطلحات مستحدثة، ص٢١.
١٣. النبهان، محمد فاروق، المدخل إلى علوم القرآن، دار القرآن ، (حلب، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ص٢٣.
١٤. الخفاجي، مصطلحات مستحدثة، ص٢٩-٣٠.
١٥. ابن سعد، محمد بن سعد (ت٣٢٠هـ/٩٣٢م)، الطبقات الكبرى، تحقيق: أحسان عباس، دار صادر، (بيروت - لبنان، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م)، ج١، ص٢٢، ٢٣، ٣٠، ٣١، ٤٩، ١٠٢، ج٢، ص١٩، ٢٠، ٢٦، ٤٥، ٦١، ج٣، ص١٦، ٢١، ٢٤، ٢٦، ٤٣.
١٦. الخفاجي، مصطلحات مستحدثة، ص٣١.
١٧. المصدر نفسه، ص٣٢ - ٣٣.
١٨. المصدر نفسه، ص٣٤.

١٩. المصدر نفسه، ص٣٥.
٢٠. الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، (بيروت ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ج١٧، ص١٦٨.
٢١. د. عبد الله أحمد جاد الكريم حسن، التضمين في اللغة العربية، مقال منشور بتاريخ (٢٠١٥/١٠/٨) على الرابط: hhttp://www.alukah.net/literature-lauguage
٢٢. ابن جني، عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ/١٠٠٢م)، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، (بيروت – لبنان، د.ت)، ج٢، ص٣٠٧.
٢٣. سورة البقرة، الآية ١٨٧.
٢٤. د. احمد عبد الله جاد الكريم حسن، التضمين في اللغة العربية.
٢٥. الخفاجي، مصطلحات مستحدثة، ص٤٢.
٢٦. المصدر نفسه، ص٤٣.
٢٧. الخفاجي، مصطلحات مستحدثة، ص٤٣-٤٤.
٢٨. ابن شهر اشوب، أبو عبد الله محمد بن علي المازندراني (ت٥٨٨هـ/١١٩٢م)، مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية، (النجف، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م)، ج٢، ص٣٠٥.
٢٩. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، الطبعة الثالثة، دار ابن كثير، (بيروت – لبنان، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ج٤، ص٢٠٨.
٣٠. البخاري، الصحيح، ج١، ص١١٤.
٣١. ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٢، ص٣٠٥.
٣٢. الخفاجي، مصطلحات مستحدثة، ص٤٤-٤٥.
٣٣. ابن هشام، أبي محمد عبد الملك بن هشام المعافيري (ت٢١٨هـ/٨٤٣م)، سيرة ابن هشام، تحقيق: سيد إبراهيم، جمال ثابت، محمد محمود، دار الحديث، (القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ج٢، ص٤٤٥.
٣٤. الخفاجي، مصطلحات مستحدثة، ص٥٥.
٣٥. الخفاجي، أياد عبد الحسين، سلسلة محاضرات ألقيت على طلبة الدكتوراة في جامعة كربلاء للعام الدراسي ٢٠١٨-٢٠١٩.
٣٦. الخفاجي، مصطلحات مستحدثة، ص٥٦.
٣٧. المصدر نفسه، ص٥٧.
٣٨. البيهقي، أبو بكر احمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الباز، (مكة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ج٦، ص٣٠٨.
٣٩. الخفاجي، مصطلحات مستحدثة، ص٦١-٦٢.
٤٠. البيهقي، السنن الكبرى، ج١، ص١٣٢.

٤١. الخفاجي، مصطلحات مستحدثة، ص٧٢.
٤٢. ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار (ت١٥١هـ/٧٦٨)، السيرة النبوية المسمى (كتاب السير والمغازي)، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت، ١٩٧٨م)، ص٣٤.
٤٣. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي بن حجر (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، الإصابة في تمييز أسماء الصحابة، مكتبة الانجلو، (القاهرة، ١٩٣٩م)، ج٢، ص٩٨.
٤٤. الخفاجي، مصطلحات مستحدثة، ص٧٣.
٤٥. الخفاجي، مصطلحات مستحدثة، ص٧٤.
٤٦. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، راجعه وصححه وضبطه نخبة من علماء مؤسسة العلماء، (بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ج٤، ص٣٨٠.
٤٧. البيهقي، سنن البيهقي، ج١، ص٢٦٩.
٤٨. الخفاجي، مصطلحات مستحدثة، ص١٢١.
٤٩. الخفاجي، مصطلحات مستحدثة، ص١٢١-١٢٢.
٥٠. المصدر نفسه، ص١٢٢-١٢٣.
٥١. الخفاجي، مصطلحات مستحدثة، ص١٢٥.
٥٢. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص١٢٨.
٥٣. الخفاجي، مصطلحات مستحدثة، ص١٣٥.
٥٤. الخفاجي، مصطلحات مستحدثة، ص١٣٧-١٣٨.
٥٥. الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت - لبنان، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ج١٠، ص٢٨.
٥٦. البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٠، ص٢٨.
٥٧. الخفاجي، مصطلحات مستحدثة، ص١٤٠.
٥٨. الصقيلي، محمد بن عمر بن موسى بن حماد (ت٣٢٢هـ/٩٣٣م)، الضعفاء الكبير، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، (بيروت - لبنان، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ج٣، ص٣٦٣.
٥٩. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، الموضوعات، خرج آياته وأحاديثه: توفيق حمدان، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ج٢، ص٢٤٠.
٦٠. الخفاجي، مصطلحات مستحدثة، ص١٤٤.
٦١. الطبري، تاريخ الطبري، ج٤، ص٢٥٧.
٦٢. الخفاجي، مصطلحات مستحدثة، ص١٤٦.
٦٣. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه أبو جعفر القمي (ت٣٨١هـ)، الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، (قم، ١٤١٧هـ)، ص٢٠١.
٦٤. سورة المؤمنون، الآية ٢٤.

٦٥. الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ/٧٠٢م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، (بيروت – لبنان، د.ت)، ج٥، ص١٩٧١.
٦٦. سورة الإسراء، الآية ٧٠.
٦٧. ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي (ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، نشر آداب الحوزة، (قم – إيران، ١٤٠٥هـ)، ج١١، ص٥٢٤.
٦٨. المناوي، عبد الرؤوف (ت٩٥٢هـ/١٣٠١م)، التوقيف على مهمات التعريف، تحقيق: الدكتور عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، (القاهرة – مصر، ١٩٩٠م)، ص٢٦١.
٦٩. الراغب الأصفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (ت٤٢٥هـ/١٠٣٧م)، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط٣، مطبعة سليمان زادة، (قم – إيران، ٢٠٠٣م)، ص٦٣٩.
٧٠. أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، ج٣٠، ص١٧.
٧١. سورة النحل ، الآية ٧١.
٧٢. سورة النساء، الآية ٣٢.
٧٣. سورة الجمعة ، الآية ٤.
٧٤. سورة التوبة، الآية ٩٧.
٧٥. ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص١٣٣ مادة (جهد).
٧٦. الشامي، عقيل زيد، الجهاد في الإسلام وجهة نظر أخرى، مركز ابن إدريس الحلي للدراسات الفقهية، (بيروت – لبنان، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ص١٤.
٧٧. الطباطبائي، علي (ت١٢٣١هـ)، رياض المسائل، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم، د. ت)، ج٧، ص٣٤٣.
٧٨. الشامي، الإسلام وجهة نظر أخرى، ص١٣.
٧٩. السيد، أحمد الحسين، الإمام علي عليه السلام وحروب التأويل، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر، (بيروت، ٢٠٠٩م)، ج١، ص٣٠٣.

قائمة المصادر والمراجع

- خير ما نبتدأ به القرآن الكريم

١. ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار (ت١٥١هـ/٧٦٨)، السيرة النبوية المسمى (كتاب السير والمغازي)، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت، ١٩٧٨م).
٢. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، الطبعة الثالثة، دار ابن كثير، (بيروت – لبنان، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

٣. البيهقي، أبو بكر احمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الباز، (مكة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

٤. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، (بيروت – لبنان، ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م).

٥. جني، عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ/١٠٠٢م)، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، (بيروت – لبنان، د.ت).

٦. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، الموضوعات، خرج آياته وأحاديثه: توفيق حمدان، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

٧. الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ/٧٠٢م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، (بيروت – لبنان، د.ت).

٨. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي بن حجر (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، الإصابة في تمييز أسماء الصحابة، مكتبة الانجلو، (القاهرة، ١٩٣٩م).

٩. الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت – لبنان، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

١٠. الخفاجي، أ.د. أياد عبد الحسين صيهود، مصطلحات مستحدثة في الرواية التاريخية، دراسة تأصيلية تطبيقية، دار الرياحين للنشر والتوزيع، (بابل – العراق، ٢٠٢٠م).

١١. الخفاجي، أياد عبد الحسين، سلسلة محاضرات ألقيت على طلبة الدكتوراة في جامعة كربلاء للعام الدراسي ٢٠١٨-٢٠١٩.

١٢. الخوارزمي، الموفق بن احمد بن محمد المكي (ت٥٦٨هـ)، المناقب، تحقيق: الشيخ مالك المحمودي، مؤسسة سيد الشهداء، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم المقدسة، د.ت).

١٣. الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، (بيروت ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

١٤. الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد معوض، عادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، (بيروت – لبنان، ١٤١٤هـ/١٩٩٥م).

١٥. الراغب الأصفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (ت٤٢٥هـ/١٠٣٧م)، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط٣، مطبعة سليمان زادة، (قم – إيران، ٢٠٠٣م).

١٦. الزبيدي، محب الدين أبي الفيض السيد مرتضى الحسيني (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، تاج العروس، تحقيق: علي شيري، دار الفكر العربي، (بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

١٧. سالم، أحمد محمد، اقصاء الآخر صناعة التكفير في عالم العقائد، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ٢٠١٣م.

١٨. السباعي، مصطفى، السيرة النبوية دروس وعبر، المكتب الإسلامي، (بيروت، د.ت).

١٩. ابن سعد، محمد بن سعد (ت٣٢٠هـ/٩٣٢م)، الطبقات الكبرى، تحقيق: أحسان عباس، دار صادر، (بيروت – لبنان، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م).

٢٠. السيد، أحمد الحسين، الإمام علي عليه السلام وحروب التأويل، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر، (بيروت، ٢٠٠٩م).

٢١. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، (بيروت – لبنان، ٢٠٠٠م).

٢٢. الشامي، عقيل زيد، الجهاد في الإسلام وجهة نظر أخرى، مركز ابن إدريس الحلي للدراسات الفقهية، (بيروت – لبنان، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

٢٣. الشريفي، أحمد فاضل عبد زيد، المفسرون وأثرهم في إقصاء الإمام علي عن فضائله، مؤسسة نهج البلاغة في العتبة الحسينية المقدسة، (كربلاء، ٢٠١٩م).

٢٤. ابن شهر اشوب، أبو عبد الله محمد بن علي المازندراني (ت٥٨٨هـ/١١٩٢م)، مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية، (النجف، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م).

٢٥. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه أبو جعفر القمي (ت٣٨١هـ)، الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، (قم، ١٤١٧هـ)، ص٢٠١.

٢٦. الصقيلي، محمد بن عمر بن موسى بن حماد (ت٣٢٢هـ/٩٣٣م)، الضعفاء الكبير، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، (بيروت – لبنان، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ج٣، ص٣٦٣.

٢٧. الطباطبائي، علي (ت١٢٣١هـ)، رياض المسائل، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم، د. ت).

٢٨. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، راجعه وصححه وضبطه نخبة من علماء مؤسسة العلماء، (بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

٢٩. عبد الله أحمد جاد الكريم حسن، التضمين في اللغة العربية، مقال منشور بتاريخ (٢٠١٥/١٠/٨) على الرابط: hhttp://www.alukah.net/literature-lauguage

٣٠. المناوي، عبد الرؤوف (ت٩٥٢هـ/١٣٠١م)، التوقيف على مهمات التعريف، تحقيق: الدكتور عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، (القاهرة – مصر، ١٩٩٠م).

٣١. ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي (ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، نشر آداب الحوزة، (قم – إيران، ١٤٠٥هـ).

٣٢. النبهان، محمد فاروق، المدخل إلى علوم القرآن، دار القرآن ، (حلب، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

٣٣. ابن هشام، أبي محمد عبد الملك بن هشام المعافيري (ت٢١٨هـ/٨٤٣م)، سيرة ابن هشام، تحقيق: سيد إبراهيم، جمال ثابت، محمد محمود، دار الحديث، (القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).